
الكتائب
مجلة شهرية تصدر عن المكتب الإعلامي في المقاومة الإسلامية الوطنية - كتائب ثورة العشرين -
العدد الثالث / ربيع الاول ١٤٢٥ - نيسان ٢٠٠٥


المقاومة
العراقية
U.S.A
العراق
US
سنصل قريباً إلى بر الأمان .....!!



إقرأ في هذا العدد

ومواضيع أخرى متفرقة

المكتب الاعلامي للمقاومة الاسلامية الوطنية ـ كتائب ثورة العشرين ـ يهديكم أطيب تحياته ويقدم لكم إصداره الثالث نرجو أن ينال رضاكم ....


يا مالكِ يومِ الدين ....
إياك نعبدُ وإياك نستعين

البندقية .. حاجة الأمة في الزمن الصعب

يكثر في هذه الأيام الحديث عن وجود مفاوضات بين بعض قوى المقاومة والأمريكان حول خروج الأخير من المدن العراقية إلى قواعد ومعسكرات خارج تلك المدن مقابل نزع سلاح المقاومة.

وقبل كل شيء نريد القول إن خروج قوات الاحتلال خارج المدن هدف مرحلي مهم سعت إليه جميع فصائل المقاومة وأعطت من رجالها وأموالها الكثير من أجل تحقيقه.

لكننا هنا نريد أن نسجل أموراً من باب النصح الواجب على كل مسلم.

جاء الاحتلال إلى هذا البلد ونحن له رافضون، ليفرض علينا الشرع الحنيف ـ فرض عين ـ دفعهُ ومحاربته وصدق الله العظيم إذ يقول ((كتب عليكم القتال وهو كرهٌ لكم)) فكان لأداء المقاومة العراقية الأثر المهم فيما وصلنا إليه من إنجازات سياسية وإرغام العدو على الاعتراف بوقع تلك المقاومة على قواته وفشله في إيجاد إستراتيجية محاربتها والنصر عليها.

لكننا في الوقت نفسه يجب أن ننبه على حقيقة مهمة وهي أننا أهل السنة سنبقى بحاجة إلى البندقية التي هي مصدر قوتنا ورفعتنا، مع ترشيد تلك البندقية وانضباطها وتغيير تكتيكها في المرحلة القادمة بتناغم عالٍ وتنسيق مع القوى السنية السياسية الموجودة على الساحة.

لذا كان لزاماً على المفاوضين أن لا يساوموا على هذا الأمر، أعني نزع البندقية وإلغاءها لدى الوجود السني، فهو أمر في غاية الخطورة، فإذا نُزع السلاح وألغينا فصائله فبعد مدة لن نستطيع أن نناشد الرجال في حمله وإعادة تشكيلاته، مهما نشدنا (والله غداً يا سلاحي اشتقت لك في كفاحي) فالأمر في غاية الصعوبة وقتها. وضمن ما يعيشه العراق من إرهاصات فمن حقنا أن يكون لنا سلاحٌ يخدم قضيتنا ولا يوجد إلاّ بمصالحنا وتكتيكاتنا، خاصة وإنّ للآخرين ميليشياتهم الخاصة وهم ليسوا على استعداد للتخلي عنها حتى بعد وصولهم إلى أعلى المحافل السياسية العراقية، هذا السلاح الذي رفع بوجه ظلم النظام السابق حسب قولهم، ليسوا على استعداد لوضعه فمن باب أولى أن لا نضع سلاحنا إذا صحّ لنا القياس مع الفارق في أسباب رفعه ودوره الوطني والإسلامي في نيل السيادة والاستقلال.



فتحقيق هدف مرحلي مثل (إخراج القوات من المدن العراقية) لا يعني أن نتخلى عن جميع الأهداف الاستراتيجية لأهل السنة إن صّح التعبير، مع العلم أنّ خروجهم هذا هو حاجة أمريكية في الوقت الراهن لما تلقوا من المقاومة الباسلة من ضربات موجعة وتكبدوا خسائر مفجعة وهذا ما تتحدث عنه كل التقارير التي صدرت من البنتاغون والكونغرس الأمريكي.

أخيراً ما نعنيه ليس عدم استغلال الوقائع والأحداث لكننا نريد لمن يتفاوض أن لا ينسى أننا سنكون بحاجة إلى تلك البندقية وعليه أن لا يتفاوض إلاّ على انضباطها ضمن آليات وتشكيلات سياسية تخدم قضيتنا العادلة، وعليه أن يحترم وجود الآخرين ولخطورة الأمر لابد من شورى تُطَمْئِن مَن ضَحّى.

وخلافه سوف لن نكون ملزمين بذلك التفاوض، اللهم هل بلغنا اللهم فاشهد.

الجدلية الممتحنة

طوال ما يقرب من عامين هما عمر الاحتلال الأمريكي للعراق كان للسيد علي السيستاني ـ المرجع الأعلى لشيعة العراق ـ الحضور الأكثر جدلاً والأكثر ريبه، حتى أصبح الرجل سيد الموقف تتلقف وكالات الأنباء تصريحاته .لكنّ المصيبة هي أن الرجل لا يتحدث للصحافيين ولا يلتقي بين الناس، في حين يصرّح آخرون باسمه وهؤلاء كثيراً ما يدلون بآرائهم الشخصية وليس برأيه، أو يستخدمون اسمه في تمرير بعض السياسات كما ذهب إلى ذلك الشيخ جواد الخالصي أحد رموز الشيعة المعروفين.

فمنذ مطلع عام ٢٠٠٤ أخذت جدلية (صرّح السيستاني، لا لم يصرح...قال، لا لم يقل...، حرّفت أقواله، لا لم تحرف ...) أخذت تتفاقم، لكنّ الرجل الصامت في النجف كان في الوقت ذاته كثير الكلام على ألسنة الآخرين، على الرغم من أنَّ دعوته للانتخابات بقيت عدته الأساسية التي منحته القوة.

وفي هذه الأثناء كان التيار الصدري يدخل مواجهته الأولى مع الأمريكان عبر ما يعرف بجيش المهدي، الأمر الذي وجدت فيه الكتلة الشيعية القادمة من الخارج خطراً على قوتها وحضورها، ومن ثم على برنامجها القائم على الانتخابات والتعاون مع الاحتلال للحصول على الأغلبية المزعومة.

انتهت الجولة الأولى من المواجهات بين التيار الصدري والأمريكان من خلال وساطة شيعية ، متزامنة مع معركة الفلوجة الأولى التي انتهت بانتصار معنوي للمقاومة لكن الموقف بين الصدريين والأمريكان عاد إلى التوتر من جديد بعد ذلك بثلاثة أشهر .

في هذه المرة يبدو أنّ المحتلين عازمون على إنهاء ظاهرة المقاومة الصدرية، وهنا خرج السيستاني للعلاج في لندن الأمر الذي قرأه الكثيرون بوصفه ضوءً أخضر لإنهاء المواجهات بالقوة وإخراج الصدريين من النجف.

وحين اشتدت الأزمة واعتكف الصدر في (مرقد الأئمة) وتوالت المطالب الشيعية الداخلية والخارجية بحل الأزمة عاد السيستاني وحلها بالفعل على نحو اثبت زعامته وساهم في تحجيم



التيار الصدري.

طوال هذه الفترة وحتى الآن ، لم تتوقف اللعبة التي أشرنا أليها سابقاً والتي تتمثل في نقل تصريحات على لسان (السيد) يجري نفيها أو تعديلها بعد ذلك، حتى بات الرجل مثل (صاحب الزمان) الغائب ـ الأمام أبو الحسن العسكري ـ الأمام الثاني عشر بحسب عقيدة الشيعة الإثنى عشرية، فهو رجل ينقل عنه لكنه لا يتحدث وإذا نقل ما يفيد كان به وإلّا فإنّه بالإمكان النفي بعد ذلك رغم ورود التصريحات على لسان أحد وكلائه وهكذا يبقى الرجل مسيطراً على كل شيء من دون حضور مباشر.

والحال إنّ من يريدون اللعبة هم الذين يتحدثون باسم الرجل بعد أن يقررون السياسات التي يريدون وهو الأمر الذي يشكك البعض في إمكانية استمراره

في ظل الخلافات المتوقعة بين فرقاء الائتلاف المشار إليه وبالطبع على الغنائم السياسية وتوزيع الكعكة.

لكن السؤال الجوهري هنا الذي سيواجه به السيد السيستاني خلال الأيام المقبلة بصرف النظر عن شكل الحكومة ورئيسها يتعلق بالحكومة الجديدة وموقفها من الاحتلال ، وبتعبير أدق موقفه هو من مسألة سحب قوات الاحتلال أو جدولتها أو التمديد لها ، وعندها لن يكون هناك مجال للتلاعب بالألفاظ فإما أن يكون السيد مع الاحتلال أو أن يكون مع رحيلها .

أمّا إمساك العصا من الوسط فلن يكون مقبولاً حتى لو وجد له بعض رموز الائتلاف بعد تشكيله الحكومة تبريره المناسب.

ومن الواضح فإن موقف قوى المقاومة سيضع الكثير من القوم في حالة من الحرج السياسي إذا كان هناك من لا يزالون يحرجون ، وموقف يكتسب قوته من ثلاثة أبعاد: يتمثل الأول في تعبيره عن مواقف طائفة تشكل مكوناً أساسياً من مكونات العراق، وهي طائفة العرب السنة الذين تأكد حضورهم بمقاطعة الانتخابات التي جاءت أرقامها لتعكس قوتهم ونسبتهم التي تفوق الرقم المتداول (٣٥%) خلافاً لما كان البعض يعتقدون

أما البعد الثاني فيتمثل في شوق العراقيين إلى نيل الاستقلال الحقيقي ومعهم جماهير الأمة، وإلى إفشال مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي بدأ بالعراق ويراد له أن يشمل المنطقة بأسرها.

ويبقى البعد الثالث ممثلاً في عدم اعتراضه على حصول الشيعة على الأغلبية في عراق موحد وغير خاضع لإرادة أحد من خارجه.

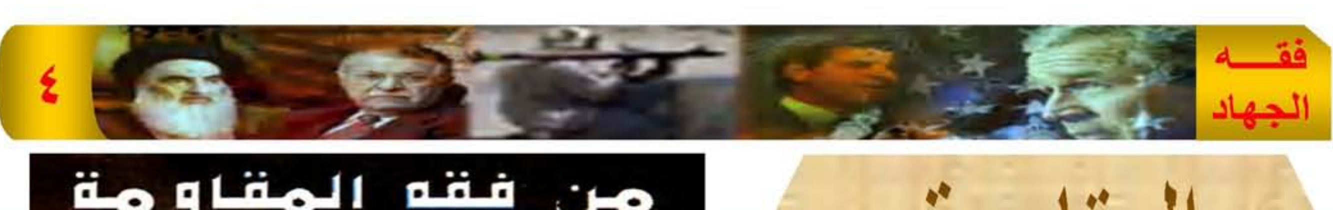
ومما لا يستطيع أحد أن ينكره هو إنّ ما جرى حتى الآن من خطوات سياسية ما كان لها أن تمر لولا المقاومة الباسلة التي قادها العرب السنة ، ولا قيمة هنا للهراء الذي يردده البعض على الفضائيات من أنّ المقاومة لا وجود لها ، وأن ما يجري هو إرهاب محض لان أكثر من ١٥٠٠ قتيل أمريكي وحوالي (١٥) ألف جريح لم يسقطوا بسبب أنفلونزا الطيور أو في حوادث السير.

لا يعني ذلك بالطبع أنّ ما يجري لا ينطوي على إرهاب وجرائم غير مقبولة ومرفوضة ومدانة لكنّ وصم جميع المقاومة بالإرهاب تعسف ينطوي على حسد وحقد وإنكار لجهود الآخرين ، لا سيما في ظل إدراك المنصفين لكونها المسار الذي هيأ فرصة إجراء الانتخابات وقبلها تشكيل مجلس الحكم ،



ولولاها لبقي الحكم العسكري الأمريكي الواضح قائماً إلى الآن مع أنّه لم يخرج عملياً عن ذلك.

وفي كل الأحوال فإننا نتحدث عن موقف السيد السيستاني ومعه من وفّرَ لهم الدعم وفرص الفوز فهؤلاء هم المعنيون بهذا الكلام فهم أمام اختبار حقيقي فإمّا أن ينحازوا لشعبهم وبلدهم وأمتهم ويطالبوا بخروج القوات الأمريكية أو يفضحوا تبعيتهم لقوات الاحتلال .وفي هذا الحال فإنهم لن يستمتعوا بحكم بلد محتل بنظام العمالة أو الوكالة لسبب بسيط هو أن البلد لم يستسلم، لان فيه أناساً يقاومون وبكل قوة وشراسة واستسلامهم غير وارد أيان كانت الظروف ومهما كانت التضحيات.







أوردت جريدة (السبيل) في عددها (٥٨٤) المقال التالي للدكتور محمد عياش الكبيسي:

التوحيد قاعدة الإسلام الأولى، أسَّس أمة، وأقام حضارة، وغيَّر خارطة العالم، ومع ضعف المسلمين اليوم وعجزهم عن الانسجام مع متطلبات التوحيد الكبيرة، إلا أن هذه العقيدة ما زالت قادرة على تحريك الموات وصنع المعجزات، وما يحدث اليوم في ميادين الشرف على أرض فلسطين والعراق دليل شاخص على هذه الحقيقة الكبيرة. حيث اتضح لكل مراقب أن هنالك عقيدة دافعة تقف وراء هذا الصمود الأسطوري الذي لا يأبه بفارق عسكري ولا يلتفت لضجيج إعلامي !

وبقيَت كل مدارس التحليل النفسي في المؤسسات الغربية عاجزة فهم المحرك الحقيقي لطوابير الاستشهاديين الذين يقدمون على الموت بقلب مطمئن وثغر باسم ! كما أن هنالك حيرة حقيقية لدى علماء السياسة والاجتماع كيف تسقط دول كبيرة وتستسلم لعدوها دون مقاومة بعد أول ضربة قاسية تتعرض لها ثم تستمرئ التبعية لعدوها لعقود طويلة، وهذه حال اليابان بعد هوريشيما، وألمانيا بعد هتلر، ولكن بالمقابل نرى شعوباً جريحة ومحاصرة تنتفض لكرامتها وتدوس تحت قدمها تلك الآلات الجبارة التي أرهبت العالم.

إن هناك – لا بد – شيئاً ما لدى هذه الشعوب تفتقر إليه اليابان وألمانيا، وليس ذاك إلا عقيدة التوحيد !! وهذه العقيدة لا بد أن يتنادى كل الغيارى في هذه الأمة لحمايتها وتفعيلتها لتؤدي دورها الحقيقي في نهوض الأمة وتفجير طاقاتها. وبالمقابل لا بد من أن ننتبه إلى العدو – وقد رأى فاعلية هذه العقيدة – أنه سيحاول تفكيكها وإفراغها من محتواها !!

وإذا أردنا أن نخطو الخطوة الأولى في هذا المجال فلننظر في المعاني الرئيسة التي صاغها القرءان كمعالم واضحة في عقيدة التوحيد:

١- توحيد الله في الخلق، بمعنى أن الله هو الخالق الوحيد لهذا الخلق، وقد أصَّل القرآن هذا المعنى من خلال دعوة الإنسان للنظر في وحدة الخلق المتجلية في انسجام مكونات هذا الكون في خارطة هندسية وظيفية في غاية الدقة والجمال ! (أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ) .

توحيد الله في الملك، وهذا المعنى مبني على المعنى الأول إذ من العدل والمنطق أن الذي

١- خلق الخلق من العدم هو الذي يملك هذا الخلق {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. الذي خلق الموت والحياة } ، (ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء) وهكذا يتضح الربط بين الخلق والملك فإذا كان الله هو الخالق الوحيد فهو إذن المالك الوحيد .

٢- توحيد الله في الحكم والتشريع، وهذه نتيجة طبيعية للمقدمتين الأوليين فإذا كان الخلق لله والملك لله فمن المنطق أن المالك هو الذي يتصرف في ملكه كيف يشاء ! ولذلك ندَّد القرآن بمن يفصل بين هذه النتيجة ومقدماتها فقال: (ألا لله الخلق والأمر) ومن ثم: (إن الحُكْمُ إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه).

٣- توحيد الله في الطاعة والعبادة، وهذه هي الثمرة العملية لما قبلها فمَن له الأمر له الطاعة، والعباد المخلوقون والمملوكون لله ما عليهم إلا الخضوع والاستسلام لله الواحد، وهذا هو المعنى الحقيقي للإسلام !! (أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات ومن في الأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون).

٤- توحيد الله في أسمائه وصفاته، فالله الذي خلق الخلق بقدرته ومَلَكَهم بإرادته وأخضعَهم لحكمه وألزمهم بطاعته لا بد أنه كامل في صفاته لا نِدَّ له ولا شبيه فهو على كل شيءٍ قدير وبكل شيءٍ عليم.

إن كل هذه المعاني العظيمة جمعَها الإسلام في جملة واحدة (لا اله إلا الله) بمعنى لا شريك لله في خلقه، ولا شريك لله في ملكه، ولا شريك لله في حُكمه، ولا شريك لله في صفاته، وكل مَنْ نازع الله في واحدة من خصائصه هذه فهو طاغوت ينبغي أن نكفر به (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى).

وبهذا يكون التوحيد في حقيقته رفض ومقاومة لكل طاغوت على وجه الأرض أياً كان شكله وحجمه، وهذه العقيدة بدورها هي التي تمد المقاومين بروح الصمود والاستمرار، وبهذا نفهم كيف تجرأ إبراهيم عليه السلام وهو الفتى الوحيد أن يجعل أصنام قومه جُذاذاً ! وكيف صرخ السحرة بعد إسلامهم بوجه فرعون (فاقضِ ما أنت قاضٍ إنما تقضي هذه الحياة الدنيا إنا آمنا بربنا)، ومحمد ﷺ وصحبه (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشَوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل)، وهكذا إلى صلاح الدين والملك المُظفَّر وعمر المختار وعز الدين القسام وإلى آخر مُوَحِّد سيُقاوم الدجال.

لكن هذا التوحيد الحي والقادر على نفخ الحياة في الموات يتعرض اليوم لمحاولات ترويضية أو تهجينية لعزله عن دَوره الحقيقي ولصنع توحيد جديد لا يُعارض ولا يُقاوم ولا شأن له بمجرى الحياة ! ومن ملامح هذا التوحيد :

١- محاولة لحصر معاني التوحيد في شعائر معينة لا تشكل إلا جزءاً يسيراً من المعاني الكبيرة التي أكدها القرآن الكريم -كما مر - فالتوحيد هنا ليس سوى إفراد الله بالذكر والدعاء والقرابين والنذور وما إلى ذلك !! وهذا كما ترى توحيد مُهادِن مُسالم لا يتطلب تضحية ولا مواجهة فهذه الأعمال كلها يمكن أن تؤدَّى بالزوايا والخلوات بعيداً عن الحياة وتحدياتها، ولكن يَشْكل على هؤلاء أن كل دعاة التوحيد الأوائل من الأنبياء والمرسلين قد قدَّموا صورة للتوحيد تختلف عن هذه

الصورة، وقد سجل القرآن الكريم من قصصهم ومواقفهم في هذا الشأن الشيء الكثير مما لا مجال للتواري أو التغاضي عنه.

١- محاولة لإثبات التوحيد من خلال الكفر بطواغيت وهمية أو هامشية لا وجود لها ولا تأثير، إنها محاولة لترحيل المواجهة إلى زمان أو مكان آخر هروباً من الامتحان الحق الذي لا يتجلى التوحيد إلا به، فمنهم مَن يتحدث اليوم عن الأصنام والقبور متجاهلاً شرك القانون والدستور، ومنهم مَن تفطَّن الآن للحديث عن الملحدين والشيوعيين والماركسيين !! مُتغافلاً عن الصهاينة والصليبيين، ورأينا اليوم في بغداد من إذا حدَّثته عن موقف المسلم من الاحتلال ذكَّرك بجرائم النظام السابق والمقابر الجماعية !!

ونحن هنا نتساءل ماذا لو أن السحرة كفروا بكل الأصنام والقبور والتمائم لكنهم لم يجرؤوا أن يقولوا لفرعون: لا ؟ هل سيُخَلِّد القرآن ذكرهم ؟ وماذا لو أن الصحابة الكرام تركوا ما لِكسرى لِكسرى وما لِقيصر لقيصر وانصَرَفوا يتحدَّثون عن جرائم فرعون وملئه ... من سيذكُرُهم ؟ إنها قضية في غاية الخطورة، لكن الله لن يترك هؤلاء الهاربين حتى يقحمهم في قاعة الامتحان الحق (أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ اللّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ).

إن لكل زمن طاغوتاً يبتلي الله به إيمان المؤمنين وتوحيد الموحِّدين من فرعون إلى الدجال وبينهما آلاف الفراعنة والدجالين، ولا تتجلى حقيقة التوحيد إلا بأن تكفر بالطاغوت الذي امتحنك الله به أنت، آنذاك فقط يظهر إن كنت تخاف من الله أم تخاف من الطاغوت ! وإن كنت ترجو ما عند الله أو ترجو ما عند الطاغوت.

٢- محاولة إقناع الأمة أن ركوعها للطاغوت واصطفافها معه لا يتعارض بحال مع حقيقة التوحيد !! فإنما الأعمال بالنيَّات، وأن الشريعة قائمة على تحقيق مصالح العباد، وأن الضرورات تبيح المحظورات، ويكفينا هنا أن نقول أن الضرورة والمصلحة تتطلب تعبئة للاحتفاظ بهويتها وانتزاع حقها وتحرير أراضيها ومقدساتها، وأن الفُتات الذي يتساقط من موائد الغاصبين مما يسمَّى مصالح ومكاسب ما هو إلا تخدير لجسد الأمة وفت في عضدها وتمييع لقضيتها وإعطاء الفرصة لإنجاح المشروع الغازي وفتح المجال لكل خوَّان أثيم أن يعتذر بمثل هذه الأعذار حتى لا تعرف الأمة أصدقاءها من أعدائها، وأخيراً فأين الله الخالق المالك الحكم العدل من كل هذا (وَلَوْ يَشَاء اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ).

والعاقل تنحصر أفكاره وخطراته وهمومه فيما يستجلب به مصالح دنياه وآخرته، وإذا تزاحمت عليه الأفكار قدم الأهم فالأهم الذي يخشى فوته، وأعلى مراتب الفكر واجلها وانفعها ما كان لله والدار الآخرة.
وقد ذكر الأمام ابن القيم رحمه الله مجالات التفكير التي ينبغي للعبد أن يحرص عليها وهي:

عقلك سلاحك

١ – التفكير في آيات الله المنزلة وفهم معناها، فالله سبحانه لم ينزل آياته لمجرد تلاوتها وإنما ليُعمل بها.
٢ – التفكير في آياته المشهودة في الكون والاعتبار بها، والاستدلال بها على أسمائه وصفاته وحكمته وإحسانه سبحانه وتعالى.
٣ – التفكير في آلائه ونعمه على خلقه، وسعة رحمته ومغفرته وحلمه.
٤ – التفكير في عيوب النفس وآفاتها، وفي عيوب العمل، وهذا التفكير عظيم النفع، وهو باب لكل خير، وطريق لكسر النفس الأمّارة بالسوء وإحياء النفس المطمئنة.
٥ – التفكير في واجب الوقت ووظيفته، فالعارف ابن وقته، فإنَّ أضاعه ضاعت عليه مصالحه كلها.

وما عدا الأقسام من الخطرات والفكر، فإما وساوس شيطانية، وإما أماني باطلة وخداع كاذب.

ثم قال رحمه الله: (وقد ركّب الله سبحانه في الإنسان نفسين: نفس أمّارة ونفس مطمئنة، وهما متعاديتان، فكل ما خفّ على هذه ثقل على هذه، وكل ما التذّت به هذه تألمت منه الأخرى، فليس على النفس الأمّارة اشق من العمل لله، وإيثار رضاه على هواها، وليس لها انفع منه.. وإذا لم يفرّغ القلب من الخواطر الرديّة لم تستقر فيه الخواطر النافعة).

وقيل في رجاحة العقل باعتبارها نعمة كبيرة:

يزين الفتى في الناس صحةُ عقله ... وأن كان محظوراً عليه مكاسبُه
يشين الفتى في الناس قلة عقله ... وإن كرُمت أعراقه ومناسبُه
يعيش الفتى بالعقل في الناس أنه ... على العقل يجري علمُه وتجاربه
وأفضل قسم الله للمرء عقله ... فليس من الأشياء شيء يقاربه
إذا أكمل الرحمن للمرء عقله ... فقد كملت أخلاقه ومآربه

إنَّ سنة الله تعالى فـي الأرض قـضت للقافلـة المؤمنة أن تمضي في طريقها لا يضيرها تخلـف رجل ما زالت تشده إلى الدنيا شهوات ومطامع ، (قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده) .أمـا الصفوة الذين آمنوا بالله ثـم لـم يرتـابوا فقـد قالوا : (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بـأذن



أين مكاني من القافلة ؟؟؟

الله والله مع الصابرين) . والسائرون في ظل القافلة يألمون لتخلـف هـذا الرجل أو ذاك ، ولكن القافلة يجب أن تمضي في جهادها المبارك .

إنَّ التساقط على طريق الجهاد إحـدى الظـواهر التي رافقت القافلة المؤمنة منذ بدأت الخلافة على الأرض ، وعندما نستنطق صفحات التاريخ نجـد الكثير من المشاهد :

حين خرج طالوت بجيشه للقاء جيش جالوت قال لجنوده :

(إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منـي ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغتـرف غرفـة بيده) .وكان هـذا النهـر أول أشـواك الطريـق وعقباته وإحدى محطـات الاختبـار والابـتلاء ، وحين اقترب الجيش من النهر كان الظمأ والقـيظ والنصب قد أنهكته ومن ثم : (فشربوا منـه ألا قليلاً منهم) . وتساقطوا علـى ضـفته ، وعبـر طالوت بالقلة المؤمنة الثابتة إلى الضفة الثانية ، وهناك بدا لهم جيش جـالوت بعـدده وعدتـه ، وابصر طالوت في بعض أصحابه رهبة وتلكـؤاً :

وإلى (تبـوك) مـضى رسول الله ﷺ دون أن تستوقفه عاطفـة تجـاه المخلفين والمتلكئـين والمتـساقطين ، و(جـيش العسرة) الذي قاده الرسول الكـريم ﷺ لقتـال الروم ومن تجمع معهم من العرب المتنصرة، كان محطة أخرى للاختبـار والتمحـيص ، (فـالحر الشديد والرمال الملتهبة والشقة البعيدة وشـحة الماء والزاد كل أولئك جعل الخـروج فـي تلـك الغزوة أمراً ليس بالهين).وقد خرج الرسول ﷺ إلى تلك الغزوة حين طابت الظلال والثمار فتخلف عنه قلوب معلقة بالظل البارد والماء الفـرات ! . وفي تلك الغزوة تميز المسلمون درجات بعـضهم فوق بعض:

* كان هناك (البكّاؤون) الذين أنـزل الله تعـالى فيهم (ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفـيض مـن الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون) .

* وكان هناك (أبو ذر الغفاري) رضي الله عنه الذي أبطأ به بعيره وتخلف عن جيش العسرة فتركه وسط وغذُ السير ليلحق برسول الله ﷺ .

* وكان هناك (أبو خيثمة) رضي الله عنه الذي تخلف عن تلك الغزوة ، ودخل بيته فوجد امرأتيه قد هيأتا له الظل والماء والطعام فقال:(رسول الله ﷺ في الضح والريح والحر ، وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيأ وامرأة حسناء ما هذا بالنصف) !! ثم حمل سلاحه ومتاعه وركب بعيره ليلحق برسول الله ﷺ في تبوك .

أخي المسلم حق عليك أن تسأل نفسك هذا السؤال : أين مكاني من القافلة ؟هل أنا في المدينة مع عبد الله بن أبي سلول وأصحابه ؟ أم أن بعيري أبطأ بي وسأواصل المسير ؟ أم أنني وسط القافلة المؤمنة وهي تواصل سيرها المبارك وسط القيظ والضمأ والضح والصحراء ؟
وعندما تضع نفسك في الموقع الذي تستحقه حاول أن ترتقي درجة أخرى نحو القمة ،

* وكان هناك الثلاثة الذين خلفوا ، تشفعوا بالصدق وأنابوا إلى الله فجاءت توبتهم قرآناً يتلى : (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله آلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا أن الله هو التواب الرحيم) .
* وتخلف رأس النفاق (عبد الله ابن أبى سلول) وأصحابه ومكث في المدينة .
* وكانت هناك مواقف مثبطة حاولت شق الصف المسلم وتمزيقه (وقالوا لا تنفروا في الحر)، وجاءهم الوعيد كلمات كاوية كحر جهنم :(قل نار جهنم اشد حراً لو كانوا يفقهون) .
فالمسلمون أناس يقفون في القمة ، وآخرون يتحركون بشده وصعوبة في منتصف الطريق ، وفئة ثالثة توقفت في موقعها ولا تريد أن تسعى ولا تريد أن تتحرك ، وهناك في الأسفل طوائف كثيرة من المنافقين والمنهزمين يتخبطون كالحشرات والديدان دواراً على أنفسهم وبقاءً في الحفر الضيقة .



صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ

عنــدما انـــزل الله ســبحانه وتعـــالى رســـالته المجيـــدة واختصها بشخصيه رســولنا الكريم محمــد ﷺ فلابــد أن تكون لها ثمره وثمــره هــذه الرسالة هو تغير واقع العـالم من ظلم الجاهلية إلــى عـالم



النور الإســلامي حيــث قــام رســولنا محمــد ﷺ بتربيــة الــصحابة علـــى العقيـــدة الإسلامية الصحيحة حتى خرج أجيال كثيرة تتحلــى بــصفات الــصبر والــشجاعة والكــرم والأخــلاق الفاضــلة وكــان لهؤلاء القادة الشجعان وقفات تذكر حتى يومنا هذا .

فعن انس رضي الله عنه قال غاب عمي انس بن النضر رضي الله عنه عن قتال بدر فقال غبت عن أول قتــال النبي محمد ﷺ المــشركين ، لئن أشهدني الله مــع النبــي محمــد ﷺ قتــال المــشركين ليرين الله ما اصنع فلما كــان يوم أحد انكــشف المــسلمون فقال اللهم إني اعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعني المــسلمين وأبرأ إليك مما صــنع هــؤلاء يعني المشركين ثم تقدم بسيفه فاستقبله سعد بن معاذ فقال له يا سعد بن معاذ الجنــة ورب النضر إنّي لأجد ريحهــا مــن دون أحــد قــال ســعد فمــا استطعت يا رسول الله ما صنع ثم تقدم فوجدنا بــه بــضعاً وثمانين ما بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح ورمية بــسهم ووجــدناه وقــد مثــل بــه المشركون فما عرفه أحد من الناس إلّا أخته بــشامة قــال انس كنا نرى أن هــذه الآيــة نزلت فيه وفي أشباهه (مــن المؤمنين رجال صــدقوا مــا عاهــدوا الله عليــه فمــنهم مــن قــضى نحبــه ومنهم من ينتظر)

إذا كان هذا الموقف في زمن النبي ﷺ فإن الموقــف يعيــد نفسه في وقتنا الحاضر حيــث أن جند الله في زماننــا هــذا عاهدوا الله على اثنــين إمــا النصر وإما الشهادة فمنهم من نال الشهادة ومنهم من ينتظر واما النصر فمن عند الله وأن الله ينصر عبادة الصادقين كما نصرهم من قبل .

التكبر ... الآفة المهلكة

الكِبر صفة من صفات النفس المذمومة، ومعناه أن يرى الإنسان نفسه فوق الآخرين، فيحصل في قلبه اعتزاز وزهو وتعال على الناس، وازدراء لهم، وترفع عن مجالستهم، وأسباب هذا التكبر كثيرة منها:

١- التكبر بالعلم، فيرى نفسه أنه أكثر علماً، وأن الآخرين جهلة لا قيمة لهم.
٢- التكبر بالعمل والعبادة، فيظن أن مقامه أعظم عند ربه، وأن الناس هالكون وهو الناجي.
٣- التكبر بالحَسَب والنَسَب، واحتقار من ليس له ذلك النسب.
٤- التفاخر بالجمال، وأكثر ما يجري ذلك بين النساء.
٥- التكبر بالمال، فيتعالى على الفقراء والمساكين ويحتقرهم.
٦- التكبر بالقوة وشدة البطش.
٧- التكبر بالأتباع والأنصار والأقارب.

وقد ورد التحذير من التكبر في مواضع كثيرة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

ومن ذلك قوله تعالى:(ولا تصعر خدك للناس ولا تمشِ في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور)

ومعنى: (ولا تصعر خدك) أي:لا تعرض بوجهك عن الناس إذا كلمتهم أو كلموك، احتقاراً منك لهم واستكباراً عليهم، ولكن ألن جانبك وابسط وجهك إليهم.

ومن الأحاديث ما رواه مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

(لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبْر، فقال رجل:إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً، قال: (إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس).

وفي هذا الحديث تخويف للنفس من الاستجابة لدواعي الكبر، وبيان دقيق لحقيقة الكبر المذموم، وأنه ليس في الشكل واللباس، وإنما هو فيما يستقر في القلب من احتقار للآخرين، وإعراض عن قبول الحق وقوله: (الكِبْر بطر الحق) أي: دفعه وإنكاره ترفعاً وتجبراً، وإما (غمط الناس) فهو احتقارهم.

وينشأ من هذا التكبر والاحتقار للناس تتبع عوراتهم، والبحث عن أخطائهم وهفواتهم، مع ستر محاسنهم مهما كانت كثيرة.

وقد أشار الإمام ابن القيم رحمه الله إلى هذه الآفة فقال: (وهذا كثير بين الناس، يسمع منك ويرى من المحاسن أضعاف أضعاف المساوئ فلا يحفظها ولا ينقلها ولا تناسبه، فإذا رأى سقطة أو كلمة عوراء وجد بغيته فجعلها فاكهته ونقله).

والإعجاب بالنفس آفة اشد خطراً من سابقتها، وأكثر تأثراً في تدسية النفس وانحرافها، لان المصاب بهذه الآفة يغتر بنفسه، ويستبد برأيه، وينسى نعمة الله عليه، ويعمى عن عيوبه وأخطائه، ولا يستمع لنصح ناصح ولا لوعظ واعظ، لانه يدعي لنفسه الكمال.

وقد وجهه الله عز وجل عباده إلى معرفة قدر النفس والتزام حدودها، وعدم الاغترار بأعمالها.

فقال سبحانه:(فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى).

فالنفس إذا تغلغل فيها حب الدنيا والتعلق بشهواتها أدى ذلك إلى تشوقها للمدح والثناء، وازداد إعجاب صاحبها بها، ورضاه عنها، وهذا غرور قاتل وآفة مهلكة، وهو عنوان الخيبة والفشل.

فلتحذر من التكبر والتعالي على إخوانك لتحظى برضوان الله سبحانه وجنته، فقد قال:(تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبةُ للمتقين).

وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(إن الله أوحى إلي أن تواضعوا، حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد).

وقد قيل في حماقة المتكبرين:

لو فكر الناس فيما في بطونهم
ما استشعر الكبر شبّان ولا شيبُ
يا ابن التراب ومأكول التراب غداً
أبصر، فأنك مأكول ومشروب

صراعات الزعامة في العراق الجديد..!!



ها نحن ندخل الشهر الثالث بعد إجراء انتخابات الجمعية الوطنية في العراق فيما لا تزال الكتل الفائزة عاجزة عن التوصل إلى صيغة توافقية لتوزيع الكعكة ، وعادت أسئلة العرب السنة إلى التفجر من جديد في ظل محاولة محمومة من قبل الكتلة الشيعية للبحث عن وجوه تمثل هــذه الفئة لكي لا يقال إنها غائبة عن مؤسسات الحكومة، الأمر الذي يضرب شرعيتها.

من زاوية الأعراف الديمقراطية فإن الكتلة السنية لا تستحق الحصول على مقاعد وزارية، ولا حتى على رئاسة المجلس الوطني، لكن شركاء اللعبة من الشيعة والأكراد يعلمون تماماً أن الأرقام التي حصلوا عليها لم تكن إلا نتاج توزيع أموال الغائب الحاضر ممثلاً في العرب السنة.

أما الحاضرون من هذه الفئة فلا يمكن القول إنهم ممثلوها الحقيقيون، بدليل عجزهم عن إقناع الجماهير بالخروج إلــى صناديق الاقتراع، أما ما يعرض عليهم، وما سيحصلون عليه فهو نتاج المعادلة التي أشرنا إليها، وإلا فهــل تــستحق مجموعة لا تتجاوز مقاعدها حدود الـ٤% أن تحصل على وزارة سيادية وأربع وزارات أخرى مــع رئاســة الجمعيــة الوطنية؟

لكن هذا الإصرار على حضور العرب السنة لم يفض في واقع الحال إلى حنان زائد عليهم، إذ يعلم القاصي والداني، من الشيعة ومن سواهم، أن نسبة العرب السنة هي ضعف نسبة الأكراد في العراق، الأمر الذي جاءت أرقــام الانتخابــات لتؤكده، لكن حصة الطرف الثاني ستكون الأكبر في المؤسسات والمناصب، ولا تسأل بعد ذلك عن الشروط الكثيرة بشأن مستقبل كركوك ومليشيا البيشمركة وتوزيع عائدات النفط، وهي شروط لا هدف لها سوى الاحتفاظ بواقــع الاســتقلال الكردي القائم، إلى جانب المشاركة فيما تبقى من العراق.

يبقى أن المراقب السطحي هو وحده الذي يمكن أن تصرفه هذه الجلبة عن قراءة حقائق الواقع علــى الأرض، والتــي تقول إن السلطة الحقيقة لا تزال بيد المحتل الأمريكي، وليس بيد أحد آخر، بدليل أن عناصر الحرس الوطني والــشرطة غير المدنية لا تزال محكومة لأوامر الضباط الأمريكان، وليس وزير الداخلية أو الدفاع، وهو ما ينسحب بالضرورة على وزارة النفط، وكل ماله علاقة بالمال والعائدات والإعمار، والنتيجة أن البلد لا زال محكوماً مــن قبــل الاحــتلال، ومــا سيأخذه المتعاونون هو ما يتقرر في دوائر ذلك الاحتلال.

من هنا فإن الأسئلة الأهم في المرحلة المقبلة هي تلك المتعلقة بطبيعة العلاقة بين المحتل والحكومة العراقية التي تعمل إلى جانبه، ولأن إزاء حكومة مدججة بالتناقضات، فإن فرصة الأمريكان في التسلل عبر شقوقها وشراء الولاءات تبــدو كبيرة، الأمر الذي يعني أن أحداً باستثناء قلة لا يحسب لهم حساب لن يتورط في المطالبة برحيل القوات الأمريكية عــن البلاد، بما في ذلك الإسلامي الراديكالي إبراهيم الجعفري، فضلاً عن السيد السيستاني الذي قال إنه لا يتــدخل إلا عنــد الأزمات، فيما لا يتوقع أن تكون مسألة خروج القوات الأمريكية من الملفات المهمة التي تستحق رأياً منه، تماماً كمــا هو حال انتهاكات أبو غريب ومشاركة الحرس الوطني في تدمير مدينة الفلوجة!!

لذلك كله ستكون المقاومة هي اللاعب الأساسي الذي لا بد منه لكي يتواصل الضغط على أعصاب أركان الحكومة، وذلك باستمرار تذكيرهم بأنه من دون إخراج القوات الأمريكية وتحقيق الاستقلال الكامل فلن يكون لهم أدنى شــرعية لحكــم البلاد، أما بعض الرموز الهامشية في العرب السنة ممن يتهافتون اليوم على مائدة تقسيم الكعكة فــلا يمثلــون غيــر أنفسهم.

هكذا تكون المقاومة هي الشاهد الوحيد على حيوية العراق وإصراره على طرد الغــزاة، أكــان باســتنزافهم، أم بــدفع المتعاونين معه إلى تغيير مواقفهم لكي لا يكونوا في وعي الأمة مجرد دمى يحركها الاحتلال من وراء ستار.

الإسلام و العنف!!

لقد استجدت في هذا العصر مفاهيم وقيم دخيلة على الإسلام القسم الأكبر منها وضعه أعداء الإسلام لتحقيق أهدافهم وقسم آخر ابتكره أبناء الإسلام غفلة منهم وجهلاً بقيم دينهم الحقيقية.

إن الإسلام منهج ونظام دقيق لا يقبل الخلط في الأمور بل عدم التمحيص والتدقيق في الأمور ينعكس سلباً على فاعله فيتحول الثواب إلى عقاب

إن العنف فيه من المنهيات والمحرمات التي لا يجوز ان تستخدم حتى في حالة الحرب فما نراه اليوم أصبح يستهدف المسلمين فيقتل الأبرياء الآمنين والأطفال والنساء وتهدم البيوت وتقطع السبل يحدث هذا ورسول الله ﷺ يقول(من خرج على آمتي يضرب برها وفاجرها لا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي بعهد ذي عهدها فليس مني ولست منه). وقال عليه الصلاة والسلام (لا تعودوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض). وقال (كل المسلم على المسلم حرام دمه و ماله وعرضه).

لقد أساءت هذه الظاهرة إلى الإسلام ولا نقول شوهته لأن الإسلام لا يتشوه وهو يتلألأ نوراً وجمالاً وكمالاً في كل زمان ومكان .

ولابد من الاشاره إلى أن التاريخ اخبرنا إن أعداء الإسلام لطالما اختفوا وراء المظاهر الكاذبة لأن ذلك اقرب وسيله لفعل ما يريدون.

إن كل قطرة دم من مسلم بريء تراق إن أفلت فاعلها من العقاب في الدنيا فلن يفلت عند العرض في الآخرة أمام الواحد القهار وليس الجهاد سهاماً طائشة تطلق في الهواء فتقع على رؤوس الخلق كيفما اتفق .

متى نصر الله ؟

وجدت نفسي يوماً، ووجهي يتقلب في السماء أبحث عن جذوة مؤنسة في ظلمة الليل البهيج وفي أعماقي سؤال حائر: متى نصر الله ؟ ظننت بنفسي السوء أول وهلة .

فنحن ــ المسلمين ــ بشر ، نفزع في ساعات الشدة ونزلزل بالخطر ، وفي لحظات اليأس تتزاحم الأسئلة في قلوبنا وعقولنا، فينا كل مشاعر الإنسان وضعفه وانفعالاته ، لكننا مؤمنون ، لنا زادنا من التقوى والصبر، والثقة بوعد الله تعالى : (وإنّ جُندنا لهم الغالبون) ، فعندما تلوت هذه الآيـة استشرف النصر من بعيد وكأني أعيش أفراحه

فإذا بخيالي يشت فيصحبني في رحلة اخترق فيها حجب الزمان ، والمكان ، ليعود بي إلى العـام الخامس للهجرة وبالتحديد في شوال منه ليريني تلك اللحظات التي طفا فيها هذا الـسؤال علـى السطح فقال (المؤمنون) وقال معهم رسول الله ﷺ :(متى نصر الله) ، إنـه: يـوم الأحـزاب،حين زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ، قال تعالى(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة وما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين أمنوا معه متى نـصر الله ألا إن نصر الله قريب) .

إنها (الزلزلة)، زلزلة القلوب المؤمنة بالكرب والخوف والجوع كي تنضج وتستغلظ لتكون بعد ذلك أعمدة الحياة وأوتادها التي تمسك بها كي لا تخطفها الطير أو تهوي بها الريح في مكان سحيق .

ألم ترَ إلى النار كيف تنفي الشوائب والدران عن الذهب ليصبح ذهباً خالصاً نقياً.

أذن (فمتى نصر الله) كان وليد أيام الخوف والمسبغة ، والسؤال ليس حالة مرضية وليس ثمـة وهن أو شك قد : تسلل إلى القلوب التي تهتف بالعشي والأبكار بهذا الهتاف فمرارة الظلم ، ودماء الركع السجود التي تراق في أقطار الأرض هي التي تجعل هذا السؤال يتردد على الشفاه الظامئـة والقلوب المكدودة والحكمة تقول :(لا تلم الملدوغ إذا سمعت أنينه) ، لكن المؤمن يجب أن يتعامل مع وعد الله على انه الحقيقة الواقعة وان الله وعد عباده المؤمنين بأن يـستخلفهم فـي الأرض ويمكن لهم دينهم ويبدل خوفهم طمأنينة وأمناً ويضع في أيديهم ناصية القرار فـي هـذا العـالم ليقودوه برشد إلى قطوف دانية وظل ممدود . إنه أمر الله ، لا مرد له ولا تحويل وإذا كان الواقع الصغير في جيل محدود، أو في رقعة محدودة يخالف تلك الحقيقة فهذا الباطل الزائل ، يوجد فـي فترة في الأرض لحكمة خاصة لعلها: استجاشة الإيمان وإهاجته لتحقيـق وعـد الله فـي وقتـه المرسوم. إني لأجد بشائر هذا النصر في العقيدة التي تنبض في قلوب الرجال المـؤمنين الـذين يقاتلون عدو الله(أمريكا) وكأنهم بنيان مرصوص ، ويقدمون أنفسهم الزكية في سبيل تحقيقـه ، فستدك بأذن الله بروجاً مشيدة على أصحابها ، وعروشاً ستغدو ذكريات وأحاديث ، ومن ثم تجيء ساعة القصاص ! . ولئن طالت بك حياة لتسيرنّ من باكو (عاصمة أذربيجان) إلى روما لا تخاف إلا الله تعالى. حين تجد نفسك في مواجهة هذا السؤال فاعلم أنها أشواق روح وخفقات قلب لا إثم عليها ولا تثريب ، ما دامت خيوط النور التي تصلك بالله تعالى قوية راسية ، إنها أشواق أشبه ما تكون بأشواق خليل الرحمن عليه السلام حين وقف ذات يوم يناجي ربه ويقول(رب ارني كيـف تحيي الموتى)ولم يكن في قلب إبراهيم عليه السلام شك في قدرة الله تعالى على أحياء المـوتى ، إنما هي أشواق قلب أواهٍ منيب! وحين نهتف في لحظات الشدة والضراء متى نصر الله فإننا نقولها ونحن موقنون من ذلك النصر، لا نشك في وعد الله ولا نرتاب في قدرته.

سيدرك ثأر الله أنصارُ دينه ولله أوسٌ آخرون وخزرجُ

